

العمل مع الأطفال قبل سن الدراسة

مجموعة أدوات إلكترونية تتعلق بمرحلة الطفولة المبكرة

العمل مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة



فرانسيسكا بالارين



50°
Terre des hommes Italia



بدعم من



المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية (ECHO)
منظمة أرض الإنسان - إيطاليا (Terre des hommes Italia (TDH-IT))

- Terre des hommes Italia (TDH الإنسان-إيطاليا)

IT هي منظمة دولية غير حكومية تعمل في اثنين وعشرين بلداً منخفض الدخل في مجال الدفاع عن حقوق الأطفال، بصرف النظر عن أية اعتبارات سياسية أو عرقية أو دينية.



تعمل المنظمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ٢٠٠٠، حيث تنفذ برامج تهدف إلى الاستجابة لعدد من الاحتياجات الأساسية للأطفال والفئات المعوزة في المجتمع الفلسطيني، وتقوم في الوقت ذاته بتعزيز الحقوق الأساسية للأطفال والمعوزين كما تنص عليها المواثيق الدولية؛ وهي أساساً الحق في الصحة والتعليم والتعبير، وكذلك الحق في التطور النفسي والاجتماعي المتوازن. ومن شأن إحقاق هذه الحقوق أن يؤدي إلى تمكين الأطفال والمعوزين من أن يصبحوا مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم. وتنفذ المنظمة هذه الاستراتيجية في إطار الشراكة مع منظمات فلسطينية غير حكومية، مساهمة في بناء قدرات هذه المنظمات وفي تطويرها المؤسسي عبر تزويدها بالقدرة التقنية والمالية.

وتعمل المنظمة في قطاع غزة منذ عام ٢٠٠٨، حيث نفذت في إطار شراكة مع جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية العديد من المشاريع في المحافظة الشمالية، مركزة على الوقاية والعلاج من سوء التغذية ومرض فقر الدم الناجم عن نقص الحديد. كما نفذت المنظمة أيضاً منذ أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠٩، بالشراكة مع الإغاثة الطبية الفلسطينية وبتمويل من المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية (ECHO)، مشروعين في مجال المساعدة النفسية - الاجتماعية في محافظتي قطاع غزة الجنوبيتين (خان يونس ورفح)، حيث يلعب عنصر التغذية دوراً هاماً، وإن يكن مساعداً، في دعم رفاه الأطفال. وتلتزم المنهجية التي اعتمدها المنظمة خلال المرحلتين الأولى والثانية من العمل، وهي "الدعم التغذوي والنفسي-الاجتماعي للأطفال وأشقائهم في مرحلة ما قبل سن الدراسة في قطاع غزة"، بنظم الدعم المتكامل ومتعدد الطبقات التي تنص عليها توجيهات اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات المعنية بالصحة العقلية والمساعدة النفسية والاجتماعية في حالات الطوارئ، وذلك بإعطاء دور بارز وأهمية للقائمين على رعاية الأطفال في التعامل مع سلوكيات الأطفال الصعبة واحتياجاتهم الخاصة.

"جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية" مؤسسة صحية مجتمعية فلسطينية مستقلة تأسست عام ١٩٧٩ من نواة صغيرة من المتطوعين الصحيين الساعين لتلبية الاحتياجات الصحية المتفاقمة في المناطق المحرومة، وتطورت إلى أن أصبحت مؤسسة أهلية صحية مستقلة رائدة في فلسطين ولها فروع في كافة محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة تتبنى مبادئ الرعاية الصحية الأولية وتعتمد في عملها على مشاركة المجتمع وتعمل على بناء نماذج صحية تنموية متميزة ورائدة ملائمة لواقعنا المحلي، وترتكز في عملها على خدمة الفئات السكانية المحرومة، وتهدف إلى تكوين الأراضية الصلبة لرعاية صحية عالية الجودة تتجاوب مع احتياجات السكان، وتوفير خدمات الصحة الأولية للفئات الأكثر احتياجاً، والجمع بين الخدمات الوقائية والعلاجية بهدف رفع المستوى الصحي في المجتمع الفلسطيني.



وتعمل "جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية" من خلال مراكز الصحة المجتمعية الثابتة والعيادات المتنقلة الموزعة في مختلف أنحاء البلاد على تنفيذ برامج شمولية في الرعاية الصحية الأولية، وتركز خدماتها الصحية العالية الجودة على احتياجات الأفراد الأكثر انكشافاً في المجتمع الفلسطيني: النساء والأطفال والفقراء في القرى والمخيمات والمراكز الحضرية المحرومة.

وتسعى "جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية" إلى التأثير الإيجابي على السياسات الصحية الوطنية وتهدف إلى تحسين السلامة البدنية والنفسية والاجتماعية العامة لكل الفلسطينيين بصرف النظر عن الخصائص العرقية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو الجنس.

وتعمل "جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية" على المساهمة في بناء مجتمع مدني فلسطيني قادر على الحياة وعلى المساهمة في تحقيق هدفنا الوطني بناءً على أسس العدالة الاجتماعية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ومجتمع يخلو من التمييز والانتهاكات بأي شكل كانت. وتعمل الإغاثة الطبية على تحقيق الرفاه البدني والنفسي والاجتماعي للفلسطينيين.

وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية شريك لمنظمة أرض الإنسان-إيطاليا (TDH - IT) منذ عام ٢٠٠٨.

عملت فرانشيسكا بالارين كمستشارة في مجال المساعدة النفسية-الاجتماعية لتطور الطفولة المبكرة لدى منظمة أرض الإنسان-إيطاليا (TDH - IT) منذ عام ٢٠٠٩. ولديها خبرة واسعة في تطوير وإدارة ورصد مشاريع وبرامج المساعدات الإنسانية التي تركز على حماية وتعليم الأطفال. وقد عملت في السنوات الثلاث عشرة الماضية في حالات طوارئ وبيئات ما بعد نزاعات في بلدان عدة، من بينها أفغانستان والأردن والعراق والأراضي المحتلة في فلسطين وباكستان وسوريا والسودان. وتحمل بالارين درجة الماجستير في علم النفس مع التركيز على علم النفس العيادي، كما أنها مدربة مؤهلة معتمدة من الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ.

■ (الترجمة من اللغة الإنجليزية للغة العربية: فلورا هندي , بدعم من ربما الحاج عبد)

EUROPEAN COMMISSION



Humanitarian Aid and Civil Protection

إخلاء مسؤولية
" أعدت هذه الوثيقة بمساعدة مالية من إدارة المساعدات الإنسانية والحماية المدنية في المفوضية الأوروبية. ولا ينبغي للآراء التي أعرب عنها هنا أن تؤخذ، بأي شكل من الأشكال، على أنها تعكس الرأي الرسمي للمفوضية الأوروبية"
؟

جدول المحتويات

تصدير

شكر وتقدير

مقدمة

رصد التطور لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة

١. مقدمة

٢. وصف تغيرات التطور لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة

١.٢ تطور الحركة

١.١.٢ حركات العضلات الكبيرة: مهارات الحركة العامة

٢.١.٢ العضلات الصغيرة: مهارات الحركة الدقيقة أو التنسيق ما بين العين واليد

٣.١.٢ معالم تطور الحركة

٢.٢ تطور الإدراك المعرفي

١.٢.٢ معالم تطور الإدراك المعرفي

٣.٢ التطور اللغوي

١.٣.٢ المفردات

٢.٣.٢ اللفظ

٣.٣.٢ استخدام اللغة

٤.٣.٢ معالم التطور اللغوي

٤.٢ التطور العاطفي

١.٤.٢ مفهوم الذات

٢.٤.٢ احترام الذات

٣.٤.٢ مشاعر الوعي الذاتي

٤.٤.٢ التعامل مع التوتر

٥.٤.٢ التعاطف مع الآخرين

٦.٤.٢ معالم تطور المشاعر

٥.٢ التطور الاجتماعي

٣. ملف متابعة الطفل: أداة لمراقبة ودعم تطور الطفل

٤. مراجع ضرورية لمرحلة الطفولة المبكرة

١.٥.٢ الصداقات واللعب

٢.٥.٢ التأديب

٣.٥.٢ قولبة التمييز بين أدوار الجنسين

٤.٥.٢ معالم التطور الاجتماعي

تصدير

هناك في العالم اليوم ١.٨٥ مليار طفل دون سن الخامسة عشرة. ويحيا عشرات الملايين منهم وينمون في بيئات تعاني الفقر والحرب والعنف والأزمات التي طال أمدها. وتعمل منظمة أرض الإنسان-إيطاليا، التي تأسست عام ١٩٩٤، في ٢٢ بلداً، لتساعد وتحمي ١٠٠,٠٠٠ طفل من بين الفئات الأكثر حرماناً. وقد قدمت جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية منذ عام ١٩٧٩ خدمات طبية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع التركيز بشكل خاص على صحة الأطفال.

وعلى الرغم من أن البرامج الإنسانية تكون موجهة عادة إلى جميع الأطفال بالتساوي، إلا أن التجربة تدل على أن تقديم الرعاية للأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة أكثر صعوبة. فهم في عمر أكبر من عمر الأطفال الذين توفر لهم الرعاية من خلال برامج رعاية الأمومة والطفولة وفي عمر أصغر من عمر الأطفال الذين يمكن أن يحصلوا على الرعاية من خلال المدارس التي يلتحقون بها، وهكذا نادراً ما يتم توجيه رعاية للأطفال في الفئة العمرية ٣-٥ سنوات تحديداً.

وتقدم تجربة منظمة أرض الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية في غزة فرصة استثنائية للعمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة في إطار نهج تطور الطفولة المبكرة. وفي محاولة لتقاسم وتبادل الدروس المستفادة وأدوات العمل والمنهجيات، صممت هذه الأدوات الإلكترونية لتوفير إطار شامل وأمثلة للاستراتيجيات والأدوات التي تبين أنها مفيدة في معالجة بعض القضايا المتكررة عند التعامل مع الأطفال في هذه المرحلة من العمر.

نأمل أن تكون هذه الأدوات الإلكترونية ونية قيمة ومفيدة لجميع المهنيين الذين يرغبون في استكشاف كيفية تحويل مبادئ التطور في مرحلة الطفولة المبكرة إلى مشاريع وأنشطة قد تعزز من فعالية البرامج الموجهة إلى الأطفال في حالات الطوارئ المعقدة.

الدكتور عائد ياغي
جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية

بيرا ريديلي
منظمة أرض الإنسان-إيطاليا

شكر وتقدير

لم يكن لهذه الأدوات الإلكترونية أن ترى النور دون تصميم وإصرار فرانثيسكا بالارين، المستشارة في مجال المساعدة النفسية الاجتماعية للتطور في مرحلة الطفولة المبكرة لدى منظمة أرض الإنسان-إيطاليا، ودافيد أموري، مدير مشاريع المنظمة في غزة. فقد استوعب كل منهما أهمية توثيق تجربة عامين من العمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة في المحافظتين الجنوبيتين في قطاع غزة للجهات العاملة مع الأطفال في غزة - وهي المنظمات والمؤسسات الفلسطينية والدولية.

كما نتمن منظمة أرض الإنسان-إيطاليا كثيراً مثابرة وتفاني جميع أعضاء الفريق العامل في مشروع منظمة أرض الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية. ويجدر التنويه بشكل خاص بعمل ريما الحاج عبد، منسقة المشروع، لقيادتها الميدانية اليومية الدؤوبة لتنفيذ أنشطته.

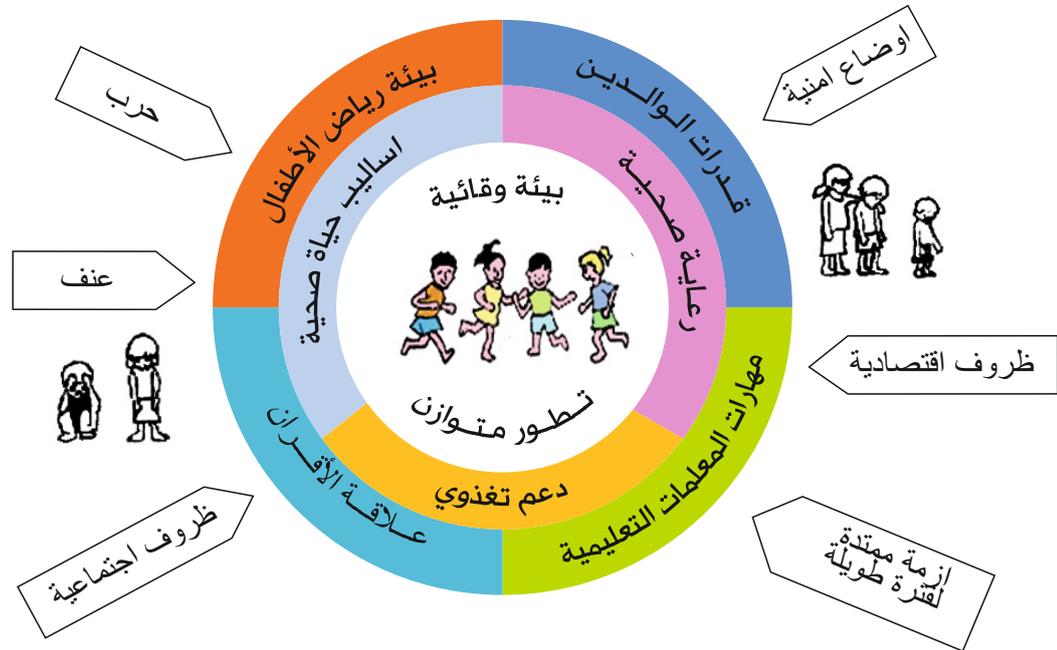
وفي الختام، تشعر منظمة أرض الإنسان-إيطاليا بالامتنان العميق لشريكها الفلسطيني، جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية في غزة، التي جعلت من المشروع أمراً ممكناً، وخصوصاً مديرها، الدكتور عائد ياغي، على استمرار دعمه ومساعدته. نتقدم بالشكر أيضاً لجميع من زودوا الصور لمجموعة الأدوات الإلكترونية هذه، وبشكل خاص للمصور أليسيو رومينزي، الذي وثق أنشطة المشروع.

بييرا ريديلي

مسؤولة مكتب برامج الشرق الأوسط
بمنظمة أرض الإنسان - إيطاليا

مقدمة

في حزيران / يونيو ٢٠١٠، كنت وفرانشيسكا بالارين معاً نعدّ العرض النهائي لنتائج مشروع "الدعم النفسي- الاجتماعي والتغذوي للأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة وأشقاتهم في قطاع غزة". لقد كان الهدف دعم نمو ونماء الأطفال بشكل سليم من خلال تمكين القائمين على رعايتهم من تلبية احتياجات الأطفال الجسدية والعاطفية والمعرفية واللغوية والاجتماعية، وتشجيع أنماط الحياة الصحية في أسرهم ومعالجة مرض فقر الدم وسوء التغذية - بالارتكاز على رؤية شاملة للتطور في مرحلة الطفولة المبكرة. أردنا أن نوفر للجمهور عرضاً مصوراً ومباشراً لنهج واستراتيجية المشروع بأكمله، وتوصلنا إلى ما يلي:



النقطة الرئيسية في تحقيق البيئة الواقية المناسبة للتطور المتوازن للطفل هي العمل مع الوالدين والمعلمين ومديرات رياض الأطفال في تحسين معرفتهم لمبادئ النماء في مرحلة الطفولة المبكرة وتوجهاتهم وممارساتهم، في سياق قطاع غزة الذي يمر بأزمة إنسانية طويلة ومعقدة. وقد سمّت الاستراتيجية نفسها كلاً من مرحلتها العمل: فقد اتبعت كل من منظمة أرواح الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية هذه الاستراتيجية من خلال برنامج للتدريب والمتابعة، مستخدمتين مواد وأدوات توعوية لرصد التأثير الفعّال والتقدم المحرز في المجتمع

١ المشروع هو دعم نفسي - اجتماعي وتغذوي للأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة وأشقاتهم في قطاع غزة (-/EHO/ME/BUD/2009/01045) يتمويل من المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية. المشروع هو الأول من مرحلتين انتهى في حزيران / يونيو ٢٠١٠، والثاني هو الدعم النفسي - الاجتماعي والتغذوي للأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة وأشقاتهم في قطاع غزة (ECHO/ME/BUD/2010/01041) الذي انتهى في حزيران / يونيو ٢٠١١.
٢ انظر الهامش ١

المحلي المستهدف ولدى الأطفال في هذا المجتمع الذين تصل أعمارهم إلى ست سنوات. وبحلول منتصف المرحلة الثانية، أدركنا أن المواد التي جمعها فريقنا حتى ذلك الحين كانت تستحق أكثر من مجرد مشروع تدريب بسيط وأداة رصد وتقييم، وأنها بدلاً من ذلك يمكن أن توفر قاعدة قوية لبناء وتطوير وتقاسم مجموعة أدوات تتعلق بالتطور في مرحلة الطفولة المبكرة، يحتمل أن يكون تطبيقها مناسباً في جميع أنحاء قطاع غزة، بل، أبعد من ذلك، يحتمل أن يكون من المناسب نسخها وتكييفها في سياق الأزمات / ما بعد الأزمات خلال العمل مع مجتمعات محلية مماثلة في أماكن أخرى. ولذا قررنا تنظيم ومراجعة العمل، وذلك للاستفادة من فرص التشبيك والمشاركة المستخدمة في بناء نظام الرصد والتقييم لبرامج الصحة العقلية والنفسية-الاجتماعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، الذي تنسقه المجموعة المعنية بنظام تنسيق العمل الإنساني والوزارات التنفيذية (يجري القيام به حالياً). وإضافة إلى ذلك، كنا مدفوعين من واقع أن العمل الذي بدأناه عام ٢٠٠٩ يعالج إحدى الفجوات الرئيسية التي تم تحديدها في هذه البرامج (أي الافتقار إلى أدوات رصد وتقييم مناسبة للأطفال حتى ست سنوات من العمر). فالمواد الموجودة في هذه الأدوات الإلكترونية تستند جميعها إلى هذه الخبرات، وتتضمن المعايير الدولية للنماء في مرحلة الطفولة المبكرة والتعاون بين المنظمتين (منظمة أرض الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية) وأصحاب المصلحة الآخرين وعمل فريق المشروع - المكون من مجموعة من المربين وعلماء النفس والمستشارين والأخصائيين الاجتماعيين المحليين - الذي بنى واختبر ونقح هذه المواد التي نسقها خبراؤنا في مجال العمل النفسي-الاجتماعي. وقد اخترنا أن نقدم موادنا كمادة إلكترونية بدلاً من أن تكون مجموعة من الأدلة - لأنها تمثل عملاً مستمراً وثيقة حية يمكن تكييف إطارها لسياقات أخرى غير سياق قطاع غزة.

دافيدى أموري
منظمة أرض الإنسان - إيطاليا
مدير المشروع

رصد النماء لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة

١. مقدمة

من الشروط المسبقة لرصد تطور الأطفال أن يكون لدى الآباء والأمهات والعائلة الممتدة والمعلمين والمهنيين وغيرهم من المعنيين برعاية الأطفال فهم واضح ومشارك لمجموعة السمات والقدرات والمهارات والسلوك وردود الفعل التي يتوقع أن يبديها الأطفال في سن معينة .

تبين الخبرة في العمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة في قطاع غزة أنه عندما يفشل القائمون على رعايتهم في فهم احتياجاتهم فإنهم لا يستطيعون توفير التحفيز الملائم والرعاية الملائمة الحاسمين للتطور الأمثل. بالإضافة إلى ذلك، تؤثر التوقعات الخاطئة للقائمين على رعاية الأطفال سلباً على العلاقة مع الأطفال، ما يولد في كثير من الأحيان حلقة مفرغة من الإحباط قد تحول مسار تطورهم.

ولتشجيع هذا الفهم يوفر هذا الكتيب وصفاً شاملاً للتغيرات الأساسية في مجالات التطور الخمسة (الجسدية-الحركية والإدراك المعرفي واللغة والمجالين العاطفي والاجتماعي) التي يبديها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث إلى خمس سنوات. كما يحدد الكتيب مراحل التطور التي يتعين أن يبلغها الأطفال، ويعرض ملف متابعة الطفل، وهو أداة وضعت في إطار خبرة منظمة أرض الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية في قطاع غزة لرصد التقدم المحرز لدى الأطفال في رياض الأطفال.

على الرغم من أن هذا الكتيب يعيد ذكر بعض مفاهيم التطور الرئيسية، إلا أننا نشير إلى الكتيب التمهيدي من السلسلة (الكتيب ٠)، "العمل مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة" لعرض نظرة عامة أكثر تفصيلاً للإطار المرجعي (النهج والمبادئ الرئيسية والمفاهيم الأساسية) لتطور الطفولة المبكرة الذي يستخدمه كل من منظمة أرض الإنسان-إيطاليا وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية في تخطيط وتنفيذ ورصد وتقييم برامجها.

٢. وصف تغيرات التطور لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة (تتراوح أعمارهم من ثلاث إلى خمس سنوات)

يمكن توضيح التغيرات الكبيرة في الأطفال في عمر ما بين ثلاث إلى خمس سنوات من خلال التطورات التدريجية في التطور الجسدي والإدراكي واللغوي والعاطفي والاجتماعي. ويرتبط مثل هذه المكاسب بقوة بكل من نضج الطفل وبالتحفيز الذي توفره بيئة التنشئة. وفي حين ينبغي على القائمين على الرعاية أن يوفرُوا للطفل فرص تطور في المجالات الخمسة، ينبغي عليهم أيضاً أن يكونوا على اطلاع فيما يتعلق بمستوى النضج



الذي بلغه الطفل. على سبيل المثال، لدى الأطفال الذين يبلغون من العمر ثلاث سنوات الدافع إلى النسخ والرسم والقدرة الأساسية على ذلك. ويمكن للوالدين والمعلمين حفز مثل هذه القدرة بتزويد الأطفال بالألوان والورق وتمارين مخصصة. وتتنزأيد القدرة على الرسم والنسخ مع الممارسة. غير أن، عضلات الأطفال الصغيرة لن تكون ناضجة بعد بما فيه الكفاية لتنتج لهم أن يكونوا دقيقين بالقدر الذي يستطيعه الأطفال في عمر خمس سنوات. وبالتالي لا يوجد مبرر لدفع الأطفال إلى القيام بأداء سابق لأوانه.

ومن المهم بشكل خاص في فهم التقدم التدريجي في مجالات التطور الخمسة فهماً صحيحاً مفاهيم معالم التطور، والتوقعات من مستوى العمر وتسلسل التطور والنكوص. ونشير إلى تعريف مثل مفاهيم التطور هذه في الكتيب ٠، "العمل مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة".

١.٢ تطور الحركة

يرتبط تطور الحركة بالنمو الجسدي للطفل، وهذا ما لن نبحثه في هذه النشرة. غير أنه يمكن للمهتمين بمعرفة المزيد عنه الرجوع إلى:

C. Landers, "A Basic Course in Early Child Development - Developmental Paediatrics",

UNICEF Ed.D, MPH, 2002.1.1

١.١.٢ حركات العضلات الكبيرة: مهارات الحركة العامة

يستخدم الأطفال في عمر ثلاث إلى خمس سنوات الجسم للاستكشاف والتعلم عن طريق الحواس ولنقل الأفكار والعواطف التي لا يستطيعون وصفها من خلال اللغة. ولذا فإنهم يتحركون معظم الوقت.

وتتزايد رشاقة الحركات على نحو مطرد: يستطيع الأطفال في عمر ثلاث سنوات أن يتحركوا إلى الأمام أو الخلف أو الأعلى أو الأسفل بسهولة، لكنهم قد يحتاجون إلى بذل جهد مدروس للوقوف على رؤوس الأصابع أو على قدم واحدة، أو أثناء النهوض من وضع القرفصاء أو التقاط كرة. ويستطيع الأطفال في عمر أربع سنوات المشي والركض بخطوات واسعة متمايلة واثقة والوقوف على رؤوس الأصابع والدوران حول أنفسهم ودفع أنفسهم على أرجوحة. ويمكنهم أن يتشقلبوا وأن يقفوا على قدم واحدة. وهم يبدون اهتماماً أكثر فأكثر بالألعاب المنظمة ويستطيعون تكوين حركات متوالية لقضاء وقت ممتع.

وبما أن قدرات الأطفال على ضبط النفس وإصدار الأحكام والتنسيق لا تزال قيد النمو، يظل إشراف الكبار ضرورياً لمنع وقوع حوادث وإصابات. غير أن تعرض الأطفال لبغض الصدمات والكدمات أمر لا مفر منه، بل إنه ضروري لمساعدتهم على اكتشاف حدود إمكانياتهم أثناء أدائهم نشاطاً جسدياً.

٢.١.٢ العضلات الصغيرة: مهارات الحركة الدقيقة أو التنسيق ما بين العين واليد

مهارات العضلات الصغيرة أو الدقيقة هي استخدام اليدين والأصابع في التحكم بالأشياء، وتعرف أيضاً بالتنسيق ما بين العين واليد. والتحكم في الحركة الدقيقة هو القدرة على تنسيق أو تنظيم استخدام العينين واليدين معاً في حركات فعالة ودقيقة وقابلة للتكيف. ويمكن هذا التنسيق مجموعة واسعة من المهارات، بما في ذلك الكتابة والرسم والتحكم بالأشياء والأدوات الصغيرة.

ففي حوالي عمر ثلاث سنوات، يطور الأطفال التحكم في العضلات والتركيز اللازمين لإتقان كثير من حركات الأصابع واليدين الدقيقة. ويكونون عادة قادرين على تقفي مربع ووضع الألعاب في موضعها بعناية كبيرة أثناء اللعب والتحكم بطريقة مسك الأواني والأدوات لأداء مهام محددة. ويتيح لهم نضج العضلات الصغيرة تدريجياً أن يبنوا برجاً من تسعة مكعبات أو أكثر، وأن يتناولوا طعامهم بأنفسهم دون أن يريقوا الكثير منه، وأن يفكوا أزرار الملابس وربما أن يضعوا أزراراً

كبيرة في العرى.

وفي حوالي عمر أربع سنوات، تكون عضلات الأطفال الصغيرة قد نضجت تماماً تقريباً وتطور تماماً تقريباً لتنسيقهم وقدرتهم على استخدام أيديهم. ونتيجة لذلك، يصبح الأطفال قادرين على تنظيف أسنانهم وارتداء ملابسهم بالقليل من المساعدة واستخدام أيديهم بقدر كبير من العناية والاهتمام عند الرسم أو تكوين الأشياء.

وتؤثر ثقافة وقيم المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال تأثيراً قوياً على التنسيق ما بين العين واليد. فعلى سبيل المثال، يعتمد الاستخدام المناسب لأدوات الطعام في النهاية على بيئة التنشئة: ففي البلدان التي يستخدم فيها بعودين في عمر عامين ونصف، بينما في البلدان التي تستخدم فيها السكين والشوكة لا يستطيع الأطفال إتقان استخدامهما معاً حتى عمر خمس سنوات. وذلك نتيجة نضوج نظام الحركة الدقيقة (استخدام يد واحدة فقط لتناول الطعام أسهل من استخدام اليدين كليهما) وفرص الممارسة التي توفرها بيئة تنشئة الأطفال.



وينطبق الأمر ذاته على الرسم والكتابة، وهما يحتلان مكانة هامة في المجتمعات التي تلم بالقراءة والكتابة.

٣.١.٢ معالم تطور الحركة

٥ إلى ٦ سنوات	٤ إلى ٥ سنوات	٣ إلى ٤ سنوات
<ul style="list-style-type: none"> مهارات الحركة العامة يركض مثلما يركض الكبار يمشي على رؤوس الأصابع يستطيع القيام بقفزات واسعة يمشي على عارضة توازن يقفز فوق حبل مهارات الحركة الدقيقة يتأسس تفضيل استخدام واحدة من اليدين على الأخرى يخرم أربطة الحذاء (لكن لا يستطيع ربطها) يمسك بقلم الرصاص مثلما يمسكه الكبار يلون ضمن خطوط يكتب أحرفاً يقطع ويلصق أشكالاً بسيطة يستخدم أدوات تناول الطعام بمهارة (سكين وشوكة) 	<ul style="list-style-type: none"> مهارات الحركة العامة قدر أكبر من التحكم بالركض: يستطيع البدء والتوقف والاستدارة يتشقلب ويقفز على قدم واحدة ويجري يستطيع بسهولة الإمساك بالكرة ورميها وصدها يستطيع تنظيف الأسنان بالفرشاة وتمشيط الشعر والاعتسال وارتداء الملابس دون مساعدة تذكر مهارات الحركة الدقيقة ينسخ مربعات ومثلثات يكتب بعض الحروف يستخدم أداة تناول طعام واحدة بمهارة (شوكة أو ملعقة أو عودا طعام) يقص على خط يرسم شخصاً بجسم 	<ul style="list-style-type: none"> مهارات الحركة العامة يمشي برشاقة، مثلما يمشي الكبار تقريباً يركض حول العقبات يمسك بكرات كبيرة ويرميها من فوق الرأس يتسلق السلالم ويستخدم مزلق دون مساعدة يركب دراجة ثلاثية العجلات يناوب القدمين عند تسلق السلالم يقف على قدم واحدة مدة تصل خمس ثوانٍ مهارات الحركة الدقيقة يجمع الألغاز البسيطة يشكل الصلصال يطلي بالأصابع ينسخ أشكالاً بسيطة مثل صليب أو دائرة يكبس مكعبات عالية يصل علوها تسعة مكعبات يرسم شخصاً بجزأين أو أربعة أجزاء من الجسم

٢.٢ تطور الإدراك المعرفي

الأطفال في عمر ثلاث إلى خمس سنوات هم في مرحلة تسمى "المرحلة ما قبل العملائية" (جان بياجيه). ففي هذه المرحلة لا يفهم الأطفال بعد المنطق الملموس، ولا يمكنهم التعامل مع المعلومات عقلياً وهم غير قادرين على رؤية وجهات نظر الآخرين.

يكون التحفيز الذي توفره بيئة التنشئة في هذه السنوات حاسم الأهمية لإعطاء الأطفال فرصاً تتيج لهم توسيع نطاق قدراتهم العقلية من خلال استكشاف وفهم العالم من حولهم (يمكن الرجوع أيضاً إلى الكتيب ٢، "تمكين القائمين على رعاية الأطفال: المهنيين المسؤولين بشكل مباشر عن مجموعات أطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة"، الفصل ٢: "كيف يتعلم الأطفال: التعلم كتغير في التطور"، والكتيب ٣، "تمكين القائمين على رعاية الأطفال: زيادة وعي الأمهات والآباء"، الفصل ٢: "ممارسات مقترحة مناسبة تتعلق بتطور الأطفال").

يتميز ذكاء الأطفال أثناء المرحلة ما قبل العملائية بالقدرة على التنظيم وربط معلومات جديدة مع معلومات سبق تطويرها. كما يصبحون تدريجياً أكثر قدرة على استخدام الرموز، كما يتضح من الزيادة في اللعب والتظاهر.

ويرتبط تطور الإدراك المعرفي بالتطور اللغوي الذي يتيح للأطفال طرح أسئلة وفهم أجوبة، ولا سيما تلك المتصلة بالتأثير السببي.

ونورد أدناه وصفاً لبعض السمات الأساسية لتطور الإدراك المعرفي في المرحلة ما قبل التشغيلية.

- الانتباه

يزداد مدى انتباه الأطفال في هذه السنوات تدريجياً نتيجة نضوج الدماغ. فالأطفال في عمر ثلاث سنوات قادرين على التركيز على نشاط يختارونه بأنفسهم مدة خمس دقائق في المتوسط، في حين أن الأطفال في عمر خمس سنوات يصبحون قادرين على التركيز مدة تصل إلى عشرين دقيقة أو أكثر.

- المنطق

يبدأ الأطفال في عمر ثلاث سنوات فهم منطق السبب-النتيجة. لذا فإنهم يطرحون السؤال "لماذا" إلى ما لا نهاية ويظهرون فضولاً كبيراً لمعرفة أصل كل شيء يرونه حولهم. ويصبحون تدريجياً حتى بلوغ سن خمس سنوات أكثر دقة فأكثر في تمثيلهم للواقع. غير أنهم، يظلون حتى ست سنوات عاجزين نسبياً عن التفكير بأسباب متعددة للنتيجة نفسها.

- الكميات والأرقام

يدرك الأطفال في عمر ثلاث سنوات المفاهيم الأساسية للكميات "كبير" و"صغير" و"قصير" و"طويل القامة" و"واحد" و"قليل" و"كثير". غير أنه، كما يبين بياجيه، يظل الأطفال حتى عمر خمس سنوات لا يفهمون مبدأ الانحفاظ. وتبدأ قدرات الأطفال في العد تنمو في حوالي عمر ثلاث سنوات وتصبح كفوة تماماً في حوالي عمر ست سنوات. وخلال هذه السنوات يدرك الأطفال تدريجياً ثلاثة مبادئ رئيسية هي:

١. التناظر واحد-إلى-واحد: في العد، كل شيء من الأشياء يناظره رقم.
٢. قاعدة العلاقة الأساسية: عند العد، يمثل الرقم الأخير المنطوق كمية الأشياء التي تم عدّها.
٣. مبدأ انعدام الصلة بالترتيب: لا يؤثر الترتيب الذي تعدّ به الأشياء على كميتها. فعلى سبيل المثال، عشر حصوات، يظل عددها عشر حصوات سواء كانت مرتبة على شكل دائرة أو خط مستقيم. يتطور هذا المبدأ في وقت لاحق بعد المبادئ الأخرى.

- الزمن

لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة فهم محدود جداً للزمن. فالأطفال في عمر ثلاث سنوات عادة يفهمون "قبل" و"بعد" ولكنهم على الأغلب يبقون عالقين في الحاضر ولديهم مفهوم غامض فقط للماضي والحاضر والمستقبل.

وفي سن أربع سنوات يعتاد الأطفال على روتين حياتهم اليومية ويصبحون قادرين على التنبؤ بما سيحدث بعد ذلك. فهم يفهمون ما هو الحاضر والماضي والأمس واليوم وغداً، وكذلك أيضاً مناسبات خاصة (من مثل أعياد الميلاد، والأعياد الأخرى وما إلى ذلك). وفي سن خمس سنوات يبدأ الأطفال فهم مدة الوقت (ساعة).

- الإبداع والخيال

الإبداع هو القدرة على ابتداء أفكار جديدة والقدرة على الأصالة والخلق وإضفاء تعديلات جديدة على أفكار قديمة. يبرز التطور الإبداعي عند الأطفال إذا ما أُتيح لهم ذلك وشجعتهم عليه بيئة التنشئة. ويحتمل أكثر أن يبدع الأطفال إذا كانوا مسترخين مطمئنين وغير قلقين من أن الآخرين سيصدرون أحكاماً عليهم، ولكن في البيئات التي يُمتدح فيها نسخ النماذج والمطابقة يُخنق الإبداع العفوي.

يصبح استخدام الأطفال للخيال - وهو عنصر أساسي في عملية الإبداع- واضحاً في سن ثلاث سنوات وذلك عندما يبدأ الأطفال بلعب ألعاب التظاهر / والتخيل وابتكار القصص. وتتيح مثل هذه التجارب للأطفال الجمع ما بين معرفتهم للعالم الحقيقي والصور التي يكونونها داخلهم. وسيمكنهم ذلك، مع تزايد مهارات الحركة الدقيقة، من أن يصبحوا عند بلوغ سن الرابعة قادرين على تكوين أشياء صغيرة (مثل استخدام المكعبات)، وفي سن الخامسة قادرين على الطلاء والرسم وتكوين لعب من مواد متوفرة.

١.٢.٢ معالم تطور الإدراك المعرفي

٥ إلى ٦ سنوات	٤ إلى ٥ سنوات	٣ إلى ٤ سنوات
<ul style="list-style-type: none"> يسعى بنشاط إلى المعرفة يفهم ويسمي الأضداد يفهم في غالب الأحيان الاختلاف بين الخيال والواقع يفكر بشكل منطقي، ولكن يستطيع فهم أسباب متعددة للنتيجة ذاتها يمتد مدى الانتباه إلى عشرين دقيقة أو أكثر 	<ul style="list-style-type: none"> يدرك مفاهيم العدد والمساحة - أكثر وأقل وأكبر وفي وتحت وخلف؛ يعدّ أشياء حتى العشرة فترة الانتباه أقل من عشرين دقيقة يبدأ في تطوير التفكير المنطقي يبدأ في استيعاب أن الصور والرموز تمثل أشياء حقيقية يبدأ التعرف على نماذج ضمن الأشكال - أشياء مستديرة وأشياء لينة وحيوانات - ويستطيع تسمية أربعة ألوان على الأقل يستوعب مفاهيم الماضي والحاضر والمستقبل، ولكن لا يستوعب مفاهيم مدة الوقت يستمتع بتكرار الآخرين للقصص والأشعار والأغاني والتعابير 	<ul style="list-style-type: none"> يطابق الصور للأشياء ويسمي بعض الألوان يفهم مفاهيم "الآن" و"قريباً" و"لاحقاً" يفهم مفاهيم "واحد" و"قليل" و"كثير"، لكنه لا يستطيع العدّ يفهم مفاهيم "نفسه" و"مختلف" يبدأ التعرف على علاقات السبب- النتيجة (توجيه سؤال "ماذا") يستطيع إعادة سرد أمر توجيهي من أربع أو خمس خطوات أو سرد تسلسل في قصة ما يتبع أوامر من ثلاثة أجزاء لا يفهم تماماً الاختلاف بين الخيال والواقع وينخرط في لعب تخيالي يكرر أنماطاً بسيطة من الإيقاع والموسيقى

٧ في تجربة من تجارب الانحفاظ، تسكب كميتان متساويتان من سائل في حاويتين متطابقتين. ثم يسكب السائل من إحدى الحاويتين في كوب مختلف الشكل، مثل كوب طويل نحيل، أو كوب قصير واسع. ثم يسأل الأطفال أي من الكوبين يحتوي كمية أكبر من السائل. وعلى الرغم من أن الأطفال يرون مسبقاً أن كميتي السائل متساويتان، إلا أنهم دائماً تقريباً يختارون الكوب الطويل النحيل الذي يبدو لهم أكثر امتلاءً. وقد أجرى بياجيه عدداً من التجارب المشابهة على انحفاظ العدد والطول والكتلة والوزن والحجم والكمية، فوجد أن عدداً قليلاً من الأطفال فقط أبدى أي فهم للانحفاظ قبل سن الخامسة.

٣.٢ التطور اللغوي

يرتبط نماء اللغة ارتباطاً وثيقاً بتطور الإدراك المعرفي. فكلما كانت القدرة العقلية أكثر تعقيداً، كلما احتاج الطفل إلى كلمات وجمل معقدة للتعبير عنها.

كذلك ترتبط القدرات اللغوية ارتباطاً وثيقاً بالبيئة التي يعيش فيها الطفل. فالبيئة المثريّة للغة التي يستطيع الأطفال من خلالها تعلم كلمات جديدة وطرح أسئلة واتخاذ دور نشط في محادثات مع الكبار، تساعد الأطفال كثيراً على تحقيق مستوى عالٍ من إتقان لغتهم الأم عند بلوغهم سن الخامسة.

يستطيع الآباء والأمهات والقائمين على رعاية الأطفال المساعدة على استمرار تطور اللغة لدى الأطفال من خلال توفير بيئات تتواجد فيها فرص التطور اللغوي (راجع الكتيب ٣ "تمكين القائمين على رعاية الأطفال: توعية الآباء والأمهات"، الفصل ٢: "ممارسات مقترحة ملائمة للتطور").

١.٣.٢ المفردات

ينبغي أن تكون لدى الأطفال في سن الثالثة مفردات متداولة وأن يكونوا قادرين على ذكر الأشياء والمفاهيم والأفعال الأساسية التي تستخدم كل يوم.

وفي حوالي سن الرابعة تتطور مهارات الأطفال اللغوية، إذ يزداد عدد المفردات من حوالي ١٥٠٠ كلمة إلى ٢٥٠٠ بحلول سن الخامسة.

ومن التحديات الهامة التي يواجهها الأطفال في سن الدراسة تحدي تسمية شيء واحد بعدة طرق مختلفة (على سبيل المثال، يمكن تسمية الدمية "دمية" أو "العبة"). وبحلول نهاية فترة ما قبل سن الدراسة يفهم معظم الأطفال أن الكلمات يمكن أن تنتمي إلى فئات تابعة أو فئات جامعة وأنه يمكن تسمية الشيء نفسه بأسماء مختلفة (مثل "وردة" يمكن أيضاً أن تسمى "زهرة"، والزهرة هي أيضاً فئة أوسع تشمل الورود وأنواع أخرى من الزهور).

٢.٣.٢ اللفظ

قد يسيء الأطفال لفظ كثير من أصوات الكلام ومن المهم بشكل خاص منحهم فرصة ممارسة لفظ الأصوات التي يصعب تعلمها. وينبغي أن يكون الأطفال في سن الرابعة قادرين على لفظ كل أصوات الكلام في لغتهم الأم، على الرغم من استمرارهم في ارتكاب أخطاء في اللفظ.

ومن الشائع جداً أن يكرر الأطفال في بعض الأحيان الأصوات أو أن يترددوا بين الكلمات. ويجد بعض الأطفال صعوبة في تعلم توقيت وإيقاع الكلام الاعتياديين. وفي أوقات أخرى تسبق فكرة ما كلامهم ويفقدون تتبع ما يقولونه في منتصف الجملة. ويتكرر الصوت أو الكلمة، يتمكن الأطفال من متابعة الكلام. وينبغي على القائمين على رعاية الأطفال إتاحة الوقت الكافي لهم للقيام بذلك.

٣.٣.٢ استخدام اللغة

تعلم اللغة لا يتضمن فقط تعلم الكثير من الكلمات، إذ ينبغي أن يتعلم الأطفال أيضاً كيفية الجمع بين هذه الكلمات في عبارات وجمل باستخدام قواعد اللغة الصحيحة. ويتقدم الأطفال بين عمر ثلاث إلى خمس سنوات بسرعة من استخدام الكلام المختصر إلى استخدام جمل معقدة، مستعينين بأشكال الفعل وصيغ الملكية والجمع.

وفي هذه العملية يكوّن الأطفال تمثيلهم الذهني لقواعد اللغة النحوية بإيلاء اهتمام خاص لنهايات الكلمات وترتيبها ومقاطع الكلمة. ولكن مثلما يولي الأطفال اهتماماً وجهداً لفهم قواعد النحو، فإنهم يطبقون قواعد النحو على كلمات تستثنى في الواقع من هذه القواعد (ظاهرة الإفراط في تنظيم اللغة). ويختفي الإفراط في تنظيم اللغة عادة في سن السادسة.

ويبدو أن الأطفال الذين يتكلمون اللغة ذاتها يكتسبون قواعد النحو بترتيب متشابه. فقواعد النحو البسيطة والتي تستخدم بكثرة تكتسب أولاً، ويلدبها فهم قواعد النحو الأكثر تعقيداً والقدرة على جمعها معاً. غير أن، هذه القدرة تتأثر بدرجة تعقيد اللغة التي يسمعها الأطفال في بيئة تنشئتهم. وبالإضافة إلى ذلك، كما أن تعقيد شكل ما من أشكال قواعد النحو يختلف في لغات مختلفة، فإن العمر الذي يتقن فيه الأطفال شكلاً معيناً من أشكال قواعد النحو يعتمد جزئياً على مدى تعقيد اللغة.

٤.٣.٢ معالم النمو اللغوي

من ٥-٦ سنوات	من ٤-٥ سنوات	من ٣-٤ سنوات
<ul style="list-style-type: none"> ◀ يتكلم بطلاقة؛ ويستخدم صيغ الجمع والضمان وحالات الزمن بشكل صحيح*. ◀ يبدي اهتماماً شديداً باللغة وفضولاً حول معاني الكلمات غير المعروفة 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يزيد عدد المفردات من ١٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ كلمة*. ◀ يتكلم جملاً معقدة نسبياً. ◀ يأخذ دوره في الحديث؛ يقاطع كلام الآخرين بوتيرة أقل؛ يصغي للمتحدث الآخر؛ يفهم الكلمات التي تربط فكرة بأخرى - إذا ولماذا وعندما ◀ يستخدم حركات غير كلامية من مثل تعابير معينة للوجه 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يستخدم مفردات يتراوح عددها من ١٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ كلمة* ◀ يفهم معظم ما يقال ويكون ٧٥% من الحديث مفهوماً. ◀ يتكلم جملاً كاملة تتشكل من ثلاث إلى خمس كلمات.
◀ يختلف عدد المفردات النموذجي من لغة إلى أخرى		

٤.٢ التطور العاطفي

تظل الحالات العاطفية للطفل في مرحلة ما قبل سن الدراسة محددة بالوضعية التي يكون الطفل فيها ويمكن أن تتغير بسرعة تماثل سرعة تحول الطفل من نشاط إلى آخر. وبفضل التقدم في النمو المعرفي واللغوي، يصبح الأطفال من سن ثلاث إلى خمس سنوات قادرين بشكل متزايد على تنظيم مشاعرهم وفهم مشاعر الآخرين.

ولا يستطيع الأطفال في عمر ثلاث سنوات فصل المشاعر عن الأفعال: فالمشاعر تتحول مباشرة إلى أفعال. ويميل الأطفال إلى التعبير عن مشاعرهم من خلال نوبات غضب أو القيام بحركات جسدية. وفي كثير من الأحيان يولد الانفصال عن الوالدين مشاعر الخوف والإحساس بالضيق.

يبدأ الأطفال في سن الرابعة إدراك أن التعبير عن مشاعر مبالغ بها قد تكون له عواقب على الآخرين. ويصبح فهم الأطفال للسبب والنتيجة في هذه الفترة من العمر أكثر دقة وتعقيداً وفي كثير من الأحيان يكونون ماهرين تماماً في توقع سلوك معين استناداً إلى إدراكهم لمشاعر الآخرين. فهم يدركون، على سبيل المثال، أن الطفل الغاضب قد يضرب شخصاً ما. كما أنهم يطورون روح الدعابة ويفهمون النكات ويتمتعون بجعل الآخرين يضحكون.

كذلك يكونون قادرين أيضاً على التمييز بين الأحلام والخيال والواقع. وفي موازاة ذلك، يزيد التطور في مفهوم الذات من مشاعر الوعي الذاتي التي تشمل الشعور بالعييب والإحراج والحسد والذنب والفخر، ما يجعل الأطفال أكثر حساسية للثناء والانتقاد. ويؤدي ذلك لأن يصبح الأطفال في سن الخامسة قادرين على تنظيم مشاعرهم والتعبير عن أحاسيسهم

بطرق اجتماعية مقبولة أكثر. كما أنهم يصبحون على نحو متزايد قادرين على وصف مشاعرهم والأسباب الداعية لها، والانتظار للحصول على ما يريدونه أو يرغبونه والسيطرة على دموعهم.

١.٤.٢ مفهوم الذات

مفهوم الذات لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة ملموس جداً. فهو يتكون من خصائص تمكن ملاحظتها مثل معرفة الاسم والاهتمام بالمظهر الخارجي والممتلكات والسلوك اليومي. وبحلول منتصف سن أربع سنوات، تضاف إلى ذلك القدرة على وصف المشاعر والمواقف الأساسية. غير أن، مفهوم الذات لدى الأطفال الصغار يظل محدوداً للغاية. فهم غير قادرين على جمع سماتهم المنفصلة داخل صورة للذات متكاملة. وعلاوة على ذلك، فإنهم لا يدركون أن الفرد يمكن أن يمتلك في الوقت نفسه سمات متعارضة. فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن يكون شخص ما بالنسبة للأطفال الصغار في أن معاً ودياً وشحياً أو جيداً وسيئاً. فهذه القدرة تعتمد على مهارات إدراك معرفي لا تظهر حتى مرحلة الطفولة المتوسطة.

في الواقع، يرتبط مفهوم الذات لدى الطفل الصغير بأفعال وممتلكات محددة، فهم يقضون كثيراً من الوقت في المطالبة بحقوقهم في أشياء معينة. من هذا المنظور، يمكن اعتبار الصراع على الأشياء في السنوات الأولى علامة إيجابية تدل على تطور الذات وعلى محاولات الأطفال فصل الحدود ما بين الذات والآخرين. فالشعور القوي بالذات يساعد الأطفال على التعاون بشكل أكبر في حل النزاعات والمشاكل البسيطة.

٢.٤.٢ احترام الذات

احترام الذات - الأحكام التي تصدرها على عملنا والمشاعر المرتبطة بهذه الأحكام - جانب آخر من جوانب مفهوم الذات يبرز في مرحلة الطفولة المبكرة - وربما كان الجانب الأكثر أهمية في تطور الذات، لأن تقييم كفاءتنا يؤثر على تجاربنا العاطفية وسلوكنا في المستقبل وعلى التكيف النفسي على المدى الطويل.

ليس احترام الذات في مرحلة ما قبل سن الدراسة محدداً بشكل جيد كما هو لدى الأطفال الأكبر سناً. فالأطفال الصغار يستطيعون التفريق ما بين القبول الاجتماعي والكفاءة، إلا أنهم يواجهون قبل سن السابعة مشكلة في تقييم كفاءتهم في الأنشطة المختلفة - فهم عادة يرفعون من مستوى قدراتهم بكثير وفي أحيان كثيرة يقللون من مستوى صعوبة المهمة التي يواجهونها.

ويتكيف هذا الإحساس العالي باحترام الذات كلما سعى الأطفال إلى إتقان قدر هائل من المهارات الجديدة. ويدعم احترام الذات المبادرة الذاتية والمثابرة. غير أنه يتأثر بتصورات الآخرين وبالعوامل الخارجية. وفي كثير من الأحيان يتخلى الأطفال في سن الرابعة بسهولة عن المهام التي لا يستطيعون إتمامها، كما يشعرون بالإحباط بسرعة. وبالتالي، ينبغي على الكبار المحيطين بالأطفال أن يقوموا باستمرار بدعم وتعزيز الميل الفطري نحو النظر إلى الذات باحترام كبير. ويمكن للقائمين على رعاية الأطفال تعزيز ثقة الأطفال الصغار بأنفسهم من خلال اعتماد نهج عقلانية ودية في تنشئتهم، بما في ذلك، على سبيل المثال: بناء علاقات إيجابية، ورعاية النجاح من خلال تعديل التوقعات، وتشجيع حرية الاختيار واتخاذ القرارات، واحترام مشاعر الأطفال والاعتراف بها.

٣.٤.٢ مشاعر الوعي الذاتي

تلعب مشاعر الوعي الذاتي من مثل الشعور بالإحراج والحسد والذنب والفخر دوراً هاماً في سلوك الأطفال المعنوي والمتعلق بالإنجاز. وبما أن الأطفال في مرحلة ما قبل سن قبل الدراسة يكونون في طور تطوير مستويات من التميز والسلوك، فإنهم

يعتمدون على تعليمات القائمين على رعايتهم وعلى الملاحظات والأمثلة التي يقدمونها لهم لي شعروا بالفخر أو بالذنب أو بالخجل. وبما أن الأطفال يستوعبون هذه المبادئ التوجيهية لحسن السلوك، تصبح ردود فعل الوالدين أقل حسماً.

٤.٤.٢ التعامل مع التوتر

كما هو الحال في جميع مجالات التطور، تؤثر البيئة الاجتماعية بقوة على قدرة الأطفال على التعامل مع الإحباط والمشاعر السلبية والتوتر، إذ يراقب الأطفال استجابات الكبار لهذه الحالات ويقلدون الاستراتيجيات الإيجابية والسلبية على حد سواء. لدى الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة مخيلة حيّة، وصعوبة التمييز ما بين الواقع والمخاوف أمر شائع في مرحلة الطفولة المبكرة. ويمكن للوالدين أن يعدّوا الأطفال للتجارب الصعبة من خلال عرض استراتيجيات يفهمها الأطفال تمكنهم من التصدي لها - فعلى سبيل المثال، وصف ما يمكن توقعه ووصف سبل التعامل مع القلق.

٥.٤.٢ التعاطف مع الآخرين

يعتمد نمو الإحساس بمشاعر الآخرين والتعاطف معهم على تطور الإدراك المعرفي واللغوي وكذلك على المزاج والخبرات الاجتماعية. فالآباء والأمهات اللذين يتصرفون بود مع الآخرين ويدعمونهم ويتعاطفون معهم يعلمون الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة أهمية اللطف والأرجح أن يربوهم على الوعي لمحن الآخرين والشعور بالقلق إزاءها. في المقابل، الأرجح أن تعرفل التربية الوالدية التأديبية القاسية نمو مشاعر التعاطف مع الآخرين في سن مبكرة. خلال هذه الفترة، تنمو المهارات اللغوية اللازمة لوصف المشاعر بسرعة. فالأطفال الصغار يفهمون أسباب ونتائج العواطف الأساسية. ويساعد وضع استراتيجيات للتحكم في المشاعر، إلى جانب تقديم الكبار لنماذج وتشجيع الأطفال على تطوير القدرة على التنظيم الذاتي للمشاعر. ومع تزايد وعي الأطفال بالذات، فإنهم يصبحون أكثر حساسية للنقد والثناء. ويدعم كل من الإدراك المعرفي واللغة والتحسينات في التنظيم الذاتي للمشاعر والتربية الوالدية الودية الحساسة نمو الإحساس بمشاعر الآخرين في مرحلة الطفولة المبكرة.

٦.٤.٢ معالم تطور المشاعر

من ٣-٤ سنوات	من ٤-٥ سنوات	من ٥-٦ سنوات
<ul style="list-style-type: none"> ◀ يستطيع السيطرة على ردود الفعل العاطفية. ◀ يبدأ ملاحظة أمزجة ومشاعر الآخرين 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يستطيع فهم وتسمية المشاعر والعواطف الأساسية ◀ يعبر عن الغضب لفظياً بدلاً من التعبير عنه جسدياً يستطيع الشعور بالغيرة 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يميز بين الصواب والخطأ والأمانة وعدم الأمانة، ولكن لا يدرك النوايا ◀ يستطيع التحكم بردود الفعل العاطفية إلى حد ما ◀ يفهم روح الدعابة

٥.٢ التطور الاجتماعي

التطور الاجتماعي عملية ذات وجهين يصبح فيها الأطفال مندمجين على نحو متزايد في المجتمع المحلي الأكبر وتميزين كأفراد مستقلين. وتدعى عملية اكتساب معايير وقيم ومعارف المجتمعات المحلية والمجتمع بالتنشئة الاجتماعية. وتعرف الطريقة التي ينمي بها الأطفال حساً مميّزاً بالذات وطريقة فريدة في التفكير والشعور بتشكيل الشخصية. التطور الشخصي الفردي والتنشئة الاجتماعية وجهان لعملية تطويرية واحدة.

والتنشئة الاجتماعية هامة بشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة، حين يبني فهم الطفل الأول لمجتمعه المحلي. ومع تقدم السنوات الأولى من العمر يفهم الأطفال الفئات الاجتماعية والأدوار وقوانين وتوقعات أسرهم ومجتمعاتهم حتى يستطيعون تأدية دورهم في العالم الاجتماعي. ويؤثر ذلك على نحو متبادل على بروز الشخصية، أي على الطريقة التي يتصور بها الأشخاص أنفسهم وأسلوبهم المميز في التفاعل مع الآخرين.

هكذا يتطلب التطور الاجتماعي، بوصفه عملية، مشاركة الكبار والأطفال النشطة على حد سواء. ويضع القائمون على رعاية الأطفال مجموعة من التوقعات للسلوك السليم للأطفال فضلاً عن المكافآت أو العقوبات لسلوكهم. كما يختار القائمون على رعاية الأطفال ويهيئون أيضاً الظروف الاجتماعية التي يختبر الأطفال من خلالها بيئاتهم ويتعلمون قواعد السلوك. ويشارك الأطفال بنشاط في هذه العملية. ويعتمد ما يتعلمونه في جزء منه على تفسيرهم لبيئتهم وعلى ما يعتقدون أنه هام من المعلومات التي يختارونها من بين ما هو متوفر لهم منها.

يرتبط التطور الاجتماعي خلال مرحلة ما قبل سن الدراسة ارتباطاً وثيقاً بما يتحقق للأطفال من مهارات معرفية ولغوية تسمح بتفاعل تدريجي مكتمل أكثر مع البيئة. والسنوات من ثلاثة إلى ستة حاسمة بالنسبة للأطفال ليتعلموا الأدوار التي يتوقع منهم أن يلعبوها وكيفية التصرف وفقاً لها، وكيفية السيطرة على الغضب والمشاعر العدوانية، وكيفية احترام حقوق الآخرين، وكيفية التعبير عن مشاعرهم بطرق تتلاءم مع الثقافة السائدة، وكيف يصبحون مدركين لأدوار الجنسين وللأخلاقيات.

١.٥.٢ الصداقات واللعب

تمكّن القدرة على استخدام اللغة والتواصل، إلى جانب الإنجازات المعرفية الناشئة، الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة من المشاركة في أشكال من التفاعل الاجتماعي أطول أمداً وأكثر تعقيداً، من بينها التفاعل مع الأقران.



وصحبة الأطفال الآخرين أمر حاسم الأهمية، خصوصاً وأن التفاعل مع الأقران يوفر فرصة للعب، الذي يعد وسيلة هامة للتعلّم التطور في هذه المرحلة.

وفي كثير من الأحيان يصنّف اللعب وفقاً لمستوى التفاعل مع الأطفال الآخرين على النحو التالي:

١- اللعب الانفرادي: يلعب الطفل وحده، ولا يتفاعل مع الأقران. وهذا النوع من النشاط مألوف عند الرضع والأطفال الصغار، ولا يتضمن أي تفاعل مع الأطفال الآخرين. وعندما ينضج الأطفال يصبحون أكثر قدرة وتشوقاً للمشاركة في الأشكال الاجتماعية للعب، لكن اللعب الانفرادي لا يختفي إطلاقاً.

٢- المتفرج: يقوم الطفل بمجرد مراقبة أطفال آخرين يلعبون، وربما يسأل سؤالاً أو يعلّق أحياناً. وهذه أول مرحلة في تفاعل الأطفال الصغار في مرحلة ما قبل سن الدراسة مع أطفال آخرين (ثلاث سنوات من العمر).

٣- اللعب الموازي: يلعب الأطفال جنباً إلى جنب في النشاط ذاته دون أن يلاحظ كل منهم الآخر. وذلك وضع معتاد في السنوات الأولى في مرحلة ما قبل سن الدراسة.

٤- اللعب الترابطي: يتشارك طفلان أو أكثر في النشاط نفسه ويقوم الجميع أساساً بفعل الشيء نفسه، ولكن لا يزال هناك افتقار لأية محاولة لتنظيم النشاط أو التناوب. وفي كثير من الأحيان يشارك الأطفال الأكبر قليلاً في مرحلة ما قبل سن الدراسة (حوالي ٤ سنوات) في لعب ترابطي يكون أكثر تفاعلية نوعاً ما.

٥- اللعب التعاوني: يتعاون الأطفال كل على حدة لتحقيق هدف ما للمجموعة، على سبيل المثال، من خلال اتخاذ أدوار مختلفة في لعبة خيالية (بدءاً من سن الخامسة فصاعداً).

٦- يصبح تزايد تعقيد اللعب وطول مدته واضحاً في سن ثلاث إلى خمس سنوات.

ومن المهم بشكل خاص نشوء لعب الخيال والتظاهر / التخيل حيث تتاح للأطفال فرصة استكشاف مشاعرهم ومشاعر الآخرين وتطوير الدالة الرمزية واكتساب أنماط جديدة من التفاعل.

وفي سن خمس سنوات، يتعلم الأطفال، من خلال اللعب التعاوني، الأخذ والعطاء ومهارات التفاوض وتأكيد الذات ومتطلبات التواصل خارج دائرة التفسيرات العائلية.

٢.٥.٢ التأديب

التأديب	العقاب
يؤكد ما ينبغي أن يقوم به الطفل (حافز إيجابي)	يؤكد ما ينبغي ألا يقوم الطفل به (حافز سلبي)
عملية مستمرة	يحدث مرة واحدة
يرسي مثلاً يحتذى	يؤكد على الالتزام بالطاعة
يؤدي إلى ضبط النفس	ينال من استقلالية الأطفال
يساعد الأطفال على التغيير	يفرج عن الكبار
إيجابي	سلبي
يقبل تأكيد الطفل لذاته	يفرض على الأطفال سلوكاً
يعزز قدرة الطفل على التفكير	يفكر عن الطفل وبدلاً منه
يعزز احترام الذات	يثبط احترام الذات
يشكل السلوك	يشجب سوء السلوك

يشير مصطلح "التأديب" - الذي كثيراً ما يساء تفسيره على أنه مماثل لمصطلح "عقاب" - إلى الأساليب التي يستخدمها القائمون على رعاية الأطفال (الآباء والأمهات والمعلمون) لتنظيم التفاعل مع الأطفال وما بين الأطفال أنفسهم ضمن القواعد الاجتماعية. ويعني التأديب إرشاد وتوجيه الأطفال نحو سلوك مقبول.

قبل كل شيء، يساعد الكبار الأطفال على تعلم السلوك المناسب بوضع أمثلة جيدة متسقة. ويشمل ذلك كل ما يقوم به القائمون على رعاية الأطفال في محاولة منهم للتأثير عليهم. ولذا فإن التأديب هو التفاعل ما بين القائمين على رعاية الأطفال والأطفال بهدف دعم اكتساب الأطفال السيطرة على سلوكهم (يمكن الرجوع أيضاً إلى الكتيب ٣، "تمكين القائمين على رعاية الأطفال: توعية الآباء والأمهات"، الفقرة ٢.٦: "ممارسات تأديبية مفيدة").

ولإنجاز ذلك، يحتاج الآباء إلى الحفاظ على توازن دقيق بين محاولات الأطفال أن يكونوا مستقلين وحاجتهم إلى عناصر ضبط خارجية. فالقائمون على رعاية الأطفال، ممن لديهم حساسية لهذا الأمر، يقللون من كمية الضبط التي يمارسونها عن طريق إعطاء الأطفال تدريجياً فرصة التحكم بتصرفاتهم الخاصة وبالتالي تزويدهم بالثقة. ومع تنامي إحساس الأطفال بالمسؤولية والثقة يزداد احترام الذات والثقة بالنفس.

٣.٥.٢ قولبة التمييز بين أدوار الجنسين

قولبة التمييز بين أدوار الجنسين هي عملية تطوير أدوار لكل من الجنسين أو تعيين أفضليات وسلوكيات للذكر والأنثى تحظى بتقدير المجتمع.

يميز الأطفال في سن ثلاث سنوات ما بين الذكر والأنثى ويبدأون بتصنيف الأنشطة والسلوك وفقاً لذلك (مثلاً يربط الأطفال عدداً كبيراً من أغراض الملابس والأدوات والمستلزمات المنزلية والألعاب والوظائف والسلوك بواحد أو بأخر من الجنسين).

وفي موازاة ذلك، ينمي الأطفال هويتهم من حيث النوع الاجتماعي (الوعي الذاتي بأنهن فتيات أو أنهم فتيان) ويتبنون القوالب النمطية للجنسين.

١٠ وضعت عدة نظريات لتوضيح تطور الأدوار التي يؤديها كل من الجنسين. يتناول هذا القسم التطور المبكر لقولبة أدوار الجنسين والعوامل الوراثية والبيئية التي تسهم في ذلك.



وتشير مجموعة كبيرة من الأدلة إلى أن الأسرة والمعلمين والأقران ونماذج هامة من الجنسين في المجتمع المحلي والبيئة الاجتماعية الأوسع يلعبون جميعاً دوراً حاسماً في تطوير قولبة التمييز بين أدوار الجنسين أثناء سنوات الطفولة المبكرة.

يتكون لدى الآباء والأمهات منذ اللحظات الأولى لحياة الأطفال تصورات وتوقعات مختلفة لكل من الإناث والذكور. والأرجح أن ينظر الآباء والأمهات إلى بعض القيم التي تتعلق بنتشئة الأطفال، من مثل القدرة على الإنجاز والمنافسة والسيطرة على المشاعر، على أنها قيم ينبغي أن يتحلى بها البنين، في حين ينظرون إلى دفة المشاعر والخصائص السلوكية التي تليق بالسيدات والأنشطة التي يُشرف عليها عن كثب على أنها أمور هامة للبنات.

وتؤثر هذه المعتقدات والتوقعات على أعمال وممارسات الآباء والأمهات، إذ يقومون بشراء الألعاب وتشجيع السلوك الذي يعزز أنماطاً مختلفة للعب. ومن خلال استجابات الأطفال يعززون بفعالية أكبر السلوك النمطي للجنسين.

بالإضافة إلى أفراد الأسرة، يشجع المعلمون والأقران من الجنس نفسه الأطفال على الامتثال للأدوار المقبولة للجنسين. مثال ذلك دعم الأقران من الجنس نفسه في سن ثلاث سنوات بعضهم البعض إيجابياً بلعب ألعاب وفقاً لنوع الجنس عن طريق الثناء على نشاط ما أو تقليده أو الانضمام إليه مع أصحاب لهم من العمر ذاته. وبالمثل، كثيراً ما يُنتقد الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة من جانب أقرانهم عندما يختارون ألعاباً أو أنشطة تكون عادة مخصصة للجنس الآخر. كما أن الأطفال يطورون دائماً أساليب مختلفة من التفاعل الاجتماعي في مجموعات أقران تفصل ما بين الجنسين.

وتحتوي الثقافة السائدة والمجتمع أيضاً على العديد من الأمثلة على السلوك المتعلق بأدوار الجنسين التقليدي الذي يفرض تأثيراً قوياً على عملية تطور نوع الجنس.

٤.٥.٢ معالم التطور الاجتماعي

من ٦-٥ سنوات	من ٥-٤ سنوات	من ٤-٣ سنوات
<ul style="list-style-type: none"> ◀ يلعب ألعاب التظاهر ويتكرر ◀ يقلد الكبار ويسعى إلى المديح ◀ يسعى إلى اللعب مع أصدقاء بدلاً من اللعب بمفرده ◀ يلعب مع الصبيان والبنات على حد سواء، لكنه يفضل اللعب مع الجنس المماثل ◀ يريد الامتثال؛ وقد ينتقد من لا يمتثل يعدل سلوكه وفقاً للظروف المختلفة ◀ يتوسط لحل نزاعات 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يتناوب ويتشارك ويتعاون ◀ قد يكذب في بعض الأحيان لحماية نفسه، لكنه يفهم مفهوم الكذب ◀ يستمتع بالتظاهر ولديه خيال حيوي ◀ يعتمد على السلطة: يريد أن يقال له ما ينبغي القيام به، لكنه يجد صعوبة في رؤية الأشياء من وجهة نظر الآخرين 	<ul style="list-style-type: none"> ◀ يتبع توجيهات بسيطة؛ ويستمتع بتقديم المساعدة في المهام المنزلية ◀ يبدأ التعرف على حدود إمكانياته يطلب المساعدة ◀ يرغب في اللعب بمفرده، ولكن قرب أطفال آخرين ◀ لا يتعاون أو يتشارك جيداً

١ ملف متابعة الطفل: أداة لمراقبة ودعم تطور الطفل

كشفت تجربة العمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة في محافظتي رفح وخانيونس في قطاع غزة أن تطور الأطفال يتأثر تأثيراً جدياً ببيئة تنشئة ليس لديها فهم لاحتياجاتهم فيما يتعلق بالتطور، خصوصاً وأن القائمين على رعاية الأطفال في كل من الأسرة ورياض الأطفال ينظرون إلى الأطفال الصغار كما ينظرون إلى الكبار، فهم يتوقعون منهم قدرات مبالغ بها إلى حد كبير مقارنة بأعمارهم.

وتؤثر توقعات القائمين على رعاية الأطفال الخاطئة سلباً على العلاقة مع الطفل: إذ يولد امتلاك الطفل مستوى اعتيادياً من القدرات ومناحي الفشل الطبيعية في الأداء شعوراً واسعاً بالإحباط لدى الأباء والمعلمين الذين يتأبرون على دفع الأطفال إلى أداء يتجاوز إمكانياتهم من حيث التطور. ومن ناحية أخرى يتفاعل الأطفال في كثير من الأحيان مع التحفيز غير الملائم الذي يقدمه القائمون على رعايتهم بإظهار علامات انزعاج وسلوك صعب. ويساهم ذلك أكثر في مشاعر الإحباط لدى الكبار ويؤثر على العلاقة مع الطفل. وربما تدفع العقوبات وغيرها من التدابير التأديبية الترهيبية التي تستخدم في كثير من الأحيان في محاولة تنظيم سلوك الأطفال الصعب إلى دوامة من ردود الفعل المثيرة للقلق. وهذه الحلقة المفرغة من مخاطر الإحباط تحول جدياً مسار الطفل من حيث التطور.

استناداً إلى مفاهيم التطور التي وصفت في الفصل السابق وتحديداً في معالم التطور، فإن ملف متابعة الطفل هو أداة أنشأت لدعم معلمي رياض الأطفال في تقدير التقدم المحرز في تطور الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة وتقاسم هذا التقدير مع عائلاتهم، ولا سيما في سياق اعتاد فيه معلمو رياض الأطفال رعاية أكثر من ثلاثين طفلاً في المتوسط. وملف متابعة الطفل أداة سهلة نسبياً لمساعدتهم على الأخذ في الاعتبار الاحتياجات المحددة لطور كل طفل على حدة، وكذلك احتياجاتهم كمجموعة من الأطفال.

ويمكن أن تستخدم المعلومات التي يقدمها ملف متابعة الطفل في نواح عديدة:

- تقييم التقدم المحرز في تطور كل طفل على حدة وأية عناية تربوية خاصة قد يحتاجها الطفل (على سبيل المثال، بعض الأطفال أبطأ من غيرهم في أداء المهام، وقد يحتاج المعلم إلى أن يضمن أن لدى كل طفل الوقت الكافي لإكمال المهمة بنجاح).
- التعرف على الأطفال الذين يعانون من حالات صعبة، وتطوير استراتيجيات مخصصة داعمة بالتعاون مع الأسر لمساعدة مثل هؤلاء الأطفال على التأقلم وتجنب مشاكل التطور والتأخر في التطور.
- التواصل مع الأسر بشأن التقدم المحرز في تطور الأطفال في رياض الأطفال، ومناقشة مناهج قوة وضعف الطفل وتحسين الرعاية التربوية عن طريق الملاحظات التي يقدمها الوالدان.
- تحليل التقدم المحرز في تطور الأطفال في الصف وضبط منهجيات التدريس (مثلاً، إذا كانت مجموعة الأطفال بشكل عام غير قادرة على اللعب معاً دون قتال، قد ترغب المعلمة معالجة هذا المجال من التنشئة الاجتماعية من خلال أنشطة محددة).

ينبغي أن يملأ ملف متابعة الطفل شهرياً لكل طفل، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم ١ - معلومات عن الطفل

يوفر معلومات أساسية عن الأطفال وأسرهم، بما في ذلك طرق الاتصال بهم لاستخدامها في حالة الضرورة.

القسم ٢- متابعة التقدم المحرز لدى الطفل

يوفر معلومات شهرية عن التقدم المحرز في تطور الطفل. وقد طُوّر هذا القسم بتحديد سلسلة من المؤشرات المستمدة من معالم تطور تتماشى مع التوقعات من مستوى العمر في سياق الثقافة السائدة في قطاع غزة. وقد اختيرت هذه المؤشرات لتكون مميزة وقابلة للتقييم بسهولة، وتغطي فترة العمر من ثلاث إلى خمس سنوات.

ويقيم السلوك الذي يدل على الاكتساب التدريجي لقدرات التطور في مجالات التطور الخمس بمقياس يرتب عدد المرات التي تظهر فيها القدرة / يظهر فيها السلوك. وقد اعتبر استخدام مقياس يستند إلى تواتر السلوك هاماً جداً، إذ أنه يقلل من خطر إصدار أحكام على أداء الطفل.

وتسجل درجات قدرات التطور على النحو التالي: دائماً - يظهر الطفل القدرة / السلوك أكثر من ٩٠% من الوقت. كثيراً - يظهر الطفل القدرة / السلوك حوالي ٧٠% من الوقت. أحياناً - يظهر الطفل القدرة / السلوك حوالي ٥٠% من الوقت. نادراً - يظهر الطفل القدرة / السلوك حوالي ٣٠% من الوقت. لا أبداً - لا يظهر الطفل القدرة / السلوك بتاتاً.

القسم ٣- متابعة الصعوبات التي يواجهها الطفل:

يوفر معلومات إضافية عن الأطفال في ظروف صعبة ويوجه المعلم إلى تحديد أسباب الصعوبات التي يواجهها الطفل، ومع الأسرة، في وضع استراتيجيات داعمة مخصصة لمساعدة الطفل على التغلب على المشكلة.

لقد أظهرت التجربة في غزة على وجه التحديد أن هناك قدراً كبيراً من الالتباس وسوء الفهم فيما يتعلق بالسلوك الانكفائي - خصوصاً الذي ينجم عن حالة صعبة - إذ هناك توجه نحو اعتبار مثل هذا السلوك عرضاً من أعراض الصحة النفسية أو المشاكل النفسية. وذلك، إلى جانب أن نقص وعي القائمين على رعاية الأطفال فيما يتعلق بمعالم النمو (أي نوع من السلوك يمكن توقعه من الأطفال في سن معينة) وباحتياجات الأطفال، يجعل من الصعب جداً دعم الأطفال الذين يواجهون مشاكل على نحو كاف.

وحالما يفهم القائمون على رعاية الأطفال (المعلمون من خلال التدريب والمتابعة والآباء والأمهات من خلال دورات التوعية) أن معظم السلوك الصعب في الطفولة المبكرة هو مجرد رد فعل لتحفيزات البيئة، يكون من الأسهل عليهم إصلاح مثل هذا السلوك بالرعاية المناسبة والاهتمام الخاص.

وتوضح التجربة أيضاً أنه إذا عولجت الصعوبات على وجه السرعة لن تكون هناك تداعيات على تطور الطفل الشامل.

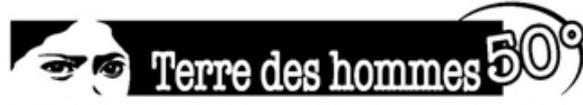
يلي أدناه ملف متابعة الطفل، مع مثال على كيفية استخدام القسم ٣.

١١ حدد المؤشرات التي ستدرج في ملف متابعة الطفل في بادئ الأمر عاملون في قطاع غزة في مجال المساعدة النفسية الاجتماعية، ثم نوقشت مع المعلمات ووفق عليها. والأمثلة هي مؤشر التطور اللغوي، "يستذكر القرآن الكريم والحديث والأغاني والأحرف الأبجدية والأناشيد" ومؤشر النمو الاجتماعي، "يعرف كيف يتصرف في المناسبات الاجتماعية (العيد والاحتفالات...)"، تشير بوضوح إلى الأنشطة المعتادة التي تجري في رياض الأطفال في غزة وإلى السياق الثقافي والاجتماعي السائد الذي نشأ فيه الأطفال.

٢ تجري هذه الاختيارات التشغيلية بالإشارة بشكل خاص إلى سياق غزة، حيث لدى المعلمات مقدار محدود من الوقت لملء ملف متابعة الطفل وحيث أن إدخال قائمتين مرجعيتين مختلفتين حسب السن (واحدة للأطفال من ٣-٤ سنوات وأخرى للأطفال من ٤-٥ سنوات) سيربك المعلمات بدلاً من مساعدتهن.

٤. مراجع ضرورية لمرحلة الطفولة المبكرة

- Beaty, J.J., Skills for Preschool Teachers, Pearson Education, 2010
- Bredekamp, V.S. and Copple, C., "Developmentally Appropriate Practice in Early Childhood Programs", Washington D.C.: NAEYC, 1997
- Bronfenbrenner, U., "The Ecology of Human Development: Experiments by Nature and Design", Cambridge, MA: Harvard University Press, 1979
- Child and Youth Development Notes, "The Role of Early Childhood Stimulation to Maximize Nutritional Inputs", World Bank, March 2009
- Dewey, J. and McLellan, J., "What Psychology Can Do for the Teacher", in John Dewey on Education: Selected Writings, Reginald D. Archambault, New York: The Modern Library, 1964
- Evans, J.L., Myers, M.G. and Ilfeld, E.M., "Early Childhood Counts - Programming Guide on Early Childhood Care for Development", World Bank, 2000
- Flavell, J., The Development Psychology of Jean Piaget, Princeton, NJ: D. Van Nostrand, 1963
- Grantham-McGregor, S., Yin Bun Cheung, et al., "Developmental Potential in the First Five Years for Children in Developing Countries", Lancet, 2007 Hohmann, M. and Weikart, D. P., Educating Young Children: Active Learning: Practices for Preschool and Child-Care Programs, High/Scope Press, 1995 (included in the CD-ROM on ECCD of The Consultative Group on ECCD, Washington D.C.: World Bank, 1999)
- Inter-Agency Standing Committee (IASC), "Guidelines on Mental Health and Psychosocial Support" (2007)
- Inter-Agency Network for Education in Emergency (INEE), "INEE Toolkit: Key thematic Issues - Early Child Development", <http://toolkit.ineesite.org/toolkit/Toolkit.php?PostID=1058> Landers, C., "A Basic Course in Early Child Development - Developmental Pediatrics", UNICEF Ed.D, MPH, 2002 McCallin, M., "Child Development and Resilience", LIT VERLAG GmbH & Co. KG Wien, 2009 Shore, R., Rethinking the Brain: New Insights into Early Development, Families and Work Institute, NY 1997 Tabib, S, "Early Childhood Development: An Emerging Issue", Bangladesh Medical Journal, 2010 UNICEF, "Early Childhood Development - The Key to a Full and Productive Life", UNICEF, 2008 UNICEF, "Early Child Development - Resource Pack", http://www.unicef.org/earlychildhood/index_42890.html World Bank, "Examining Early Child Development in Low-Income Countries: A Toolkit for the Assessment of Children in the First Five Years of Life", World Bank, 2009



INDIVIDUAL CHILD FOLLOW-UP FILE



ملف متابعة الطفل

المعلم:		المعلمة:	
صورة الطفل	السنة:	الصف:	
	الكود:	تاريخ الميلاد:	
	اسم العائلة:	الإسم:	
	العنوان:		
	رقم التليفون الثابت:		
رقم التليفون الجوال:			
اسم الوصي:		القرابة:	
المؤهلات الأكاديمية	الأب:	الأم:	
الوظيفة:	الأب:	الأم:	
عدد الأشقاء:		ترتيبهم في العائلة:	
يعيش الطفل في: <input type="checkbox"/> عائلة نووية (الأب والأم والأشقاء) <input type="checkbox"/> عائلة ممتدة			
ظروف صحية خاصة:			
ظروف اجتماعية خاصة:			

القسم ٢: متابعة التقدم المحرز لدى الطفل

التاريخ:-----

دائماً	كثيراً	أحياناً	نادراً	لا أبداً	
					١ . يستطيع القفز والتسلق والنط والركض.
					٢ . يستطيع المشي في الاتجاهات التالية (إلى الورا وإلى الأمام واليمين واليسار).
					٣ . يمكنه التحكم بجسمه وتنسيق حركاته (القفز فوق الحبل، وتفادي الكرة عندما يكون على وشك أن يُضرب...).
					٤ . يمكنه رمي الكرة وإصابة الهدف.
					٥ . يمكنه السيطرة على الحركات الدقيقة (تزيير وفك الأزرار واستخدام السحاب).
					٦ . يمكنه مسك قلم الرصاص بطريقة صحيحة.
					٧ . يمكنه التلوين في إطار محدد.
					٨ . يمكنه التنسيق ما بين العين و اليد (الغاز ومكعبات).
					نماء الإدراك المعرفي
					١ . يحدد أسماء ثمانية ألوان أساسية.
					٢ . يعد ويتعرف على عشرة أشياء أو أكثر.
					٣ . يصنف الأشياء في مجموعات ويصف ما هو مشترك بين الأشياء أو الاختلافات بينها.
					٤ . يفهم الوقت (قبل وبعد وأمس وغداً).
					٥ . يستطيع الانخراط في نشاط يختاره بنفسه لمدة زمنية مناسبة (حوالي ١٥ إلى ٢٠ دقيقة).
					٦ . يحدد ويسمي وينسخ / يرسم أحرف وأشياء عندما يعرض عليه مثال.
					٧ . يتهجأ ويقرأ ويكتب.
					٨ . يوجه أسئلة مناسبة ويسأل عن تفسيرات (بما في ذلك "لماذا" لتوضيح العلاقة السببية).
					٩ . يتذكر تسلسل الوقائع في القصص.
					النماء اللغوي
					١ . يتحدث مستخدماً جملاً كاملة.
					٢ . يستذكر القرآن والحديث والأغاني والأحرف الأبجدية والأشعار.
					٣ . يستطيع وصف أحداث بترتيب منطقي.
					٤ . يستطيع لفظ كلمات بشكل صحيح.
ثريّة جداً	ثريّة	كافية	ضعيفة	ضعيفة جداً	٥ . كم هي ثرية مفردات الطفل؟
					نماء المشاعر
					١ . يستطيع التعبير عن المشاعر وتسميتها من خلال اللعب والتمثيل والحديث والقصص.
					٢ . يستطيع فهم واحترام مشاعر الآخرين.
					٣ . يستطيع التحكم بردود الفعل العاطفية.

دائماً	كثيراً	أحياناً	نادراً	لا أبداً	النماء الاجتماعي
					١. يتعاون ويلعب ويصغي للآخرين في مجموعات كبيرة وصغيرة.
					٢. يعرف كيف يتصرف في المناسبات الاجتماعية (العيد والاحتفالات...).
					٣. يدرك أن المعلم مرجع لحل النزاعات بين الأقران.
					٤. يستطيع اتباع توجيهات شفوية ويتفاعل مع المعلم والأنشطة.
					٥. مستقل ولديه القدرة على العناية بنفسه (استخدام الحمام ومسؤول عن ممتلكاته الشخصية).
					٦. يتفاعل مع أطفال آخرين من الجنس نفسه.

القسم ٣: متابعة الصعوبات التاريخ: نوع الحالة الصعبة التي يواجهها الطفل

- إهمال الحالة البدنية العائلة
 إفراط الوالدين في التدليل حادثة حاسمة الأهمية أخرى (حدد)
 العائلة

صف المشكلة بالتفصيل:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

هل يرتبط السلوك الصعب بحالة صعبة؟ نعم لا

- لا يوجد قضم مستمر للأظافر التلعثم السلوك المتمحور حول الذات
 طحن الأسنان باستمرار انطواء على الذات شديد عناد
 مص الإصبع باستمرار تبول مفرط في الفراش عدوانية
 أخرى (حدد)

صف السلوك بالتفصيل:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تعليقات:

.....

.....

.....

.....

.....

خطة دعم تربوية شهرية

خطة تدخل للأسبوعين اللاحقين	التحسن في أول أسبوعين	خطة تدخل لأول أسبوعين	
خطة تدخل للأسبوعين اللاحقين	التحسن في أول أسبوعين	خطة تدخل لأول أسبوعين	إجراءات يجب اتخاذها في المنزل (يتفق عليها مع الأسرة)

مثال على القسم ٣: متابعة صعوبات الأطفال

نوع الحالة الصعبة التي يواجهها الطفل

- إهمال مشاكل عائلية إفراط الوالدين في التدليل
- الحالة البدنية أخرى (حدد)

صف المشكلة بالتفصيل

فادي ابن لعائلة كبيرة جداً: لديه سبعة أشقاء وشقيقات وهو الطفل الرابع. ولأن أمه متقلبة بالواجبات المنزلية، فإنها لا تعطيه اهتماماً إيجابياً. وهو في أحيان كثيرة منسوخ ولا يرتدي ملابس مناسبة. تضربه أمه لأتفه الأسباب، وتضع إصبعه على فمه لتقلل مضايقته لها. ولا تتفاعل معه في أغلب الأحيان إلا عندما يرتكب خطأ. أما الأب فنادرًا ما يوجد في المنزل.

هل يرتبط السلوك الصعب بحالة صعبة؟ نعم لا

- قضم الأظافر باستمرار طحن الأسنان باستمرار انطواء شديد على الذات
- انطواء شديد على الذات عدوانية مص الإصبع باستمرار
- التمحور على الذات أخرى (حدد)

صف السلوك بالتفصيل

فادي في الخامسة من عمره وهو في غاية العدوانية تجاه زملائه، ويخلق مشاكل دائماً خلال النشاطات الجماعية، ويضرب الأطفال الآخرين دون سبب ولا يستمع للمدرس. وينظر إليه زملاؤه في الصف على أنه "مشاغب" ولا أحد يريد أن يلعب معه بعد الآن. عندما يكون هادئاً، فإنه يمص إصبعه باستمرار. كمربية، حاولت بشكل خاطئ معالجة الوضع من خلال إبقاء فادي معزولاً عن بقية الصف، أو إرساله ليلعب في الخارج وحده مع مربية متدربة. حسن ذلك الجو في الصف، لكنه لم يحل مشكلة فادي.

تعليقات

بعد لقاء مربية فادي، قررت اتباع استراتيجية ذات شقين: من ناحية تشجيع فادي على التفاعل بشكل إيجابي مع الأطفال الآخرين بإعطائه عناية خاصة ودوراً خاصاً في الصف أو في العمل الجماعي؛ ومن ناحية أخرى، إقامة علاقة أوثق مع الأم ومحاولة معالجة عدم رعايتها واهتمامها بفادي في البيت.

إعداد فرانسيسكا بالارين
خبيرة في المجال النفسي الاجتماعي

خطة دعم تربوي شهرية

خطة التدخل لأول أسبوعين	التحسن في أول أسبوعين	خطة التدخل للأسبوعين اللاحقين
<p>﴿ أعطي اهتماماً خاصاً لفادي واسمح له بالتعبير عن مشاعره ﴾</p> <p>﴿ ثَمَّني وجوده في الصف اجتنتني وضعه في حالات تجعله عدوانياً ﴾</p> <p>﴿ لا تسمح له بتأتاً بالجلوس وحده واختزان مشاعر سيئة. إبقه دائماً منخرطاً في أنشطة وألعاب. ﴾</p>	<p>﴿ في طابور الصباح، أعطي اهتماماً خاصاً لفادي؛ أسأله عما فعله في اليوم السابق وشجعي الأطفال الآخرين على الاستماع والالتفات إلى ما يقول. ﴾</p> <p>﴿ كافي السلوك الجيد بنجمات شجعيه وحفز به بإعطائه مهمة خاصة مثل مساعدة المربية، ومساعدة الأطفال الآخرين، وقيادة العمل الجماعي. ﴾</p> <p>﴿ تحدثي معه فترات قصيرة أثناء النهار مرة أو مرتين، خصوصاً للسماح له بالتعبير عن مشاعره. ﴾</p> <p>﴿ لا تنسي أبدأ التعليق على كيفية تنفيذه لمهامه (ينبغي أن تشير التعليقات إلى نقاط القوة والضعف على حد سواء) ﴾</p>	<p>﴿ حافظي على الأفعال نفسها التي نَقَدْتِ حتى الآن. ﴾</p> <p>﴿ عندما يجلس فادي وحده، أعطيه لعباً فردية حتى يتمكن من اللعب وحده دون أن يتفاعل مع الآخرين إذا كان لا يرغب في ذلك. ﴾</p> <p>﴿ يبدو أن الاستراتيجية العامة بدأت تنجح مع فادي. ﴾</p> <p>﴿ كان أكثر إيجابية في التفاعل مع غيره من الأطفال في هذين الأسبوعين. ﴾</p> <p>﴿ عندما أعطى مسؤوليات خاصة، كان رد فعله حسناً، وعندما طلب منه قيادة الأطفال في ألعاب، أظهر رغبة في دعم الأطفال الأضعف. ﴾</p> <p>﴿ كان أقل عدوانية مما في الماضي (٥ حوادث رئيسية فقط وقعت في غضون أسبوعين). ﴾</p> <p>﴿ مع ذلك، مازال يجلس وحده، يمص إصبعه، ويرفض المشاركة في الأنشطة. كما أنه يصبح متوتراً للغاية إذا أصرت المربية على التحدث معه لإقناعه باللعب. ﴾</p>
خطة التدخل لأول أسبوعين	التحسن في أول أسبوعين	خطة التدخل للأسبوعين اللاحقين
<p>﴿ اعتن بنظافة فادي وزوده بملابس نظيفة. ﴾</p> <p>﴿ حَيَّه عند وصوله روضة الأطفال وأسأله عن كيف كان يومه عندما يعود. ﴾</p> <p>﴿ أجر معه محادثتين قصيرتين على الأقل في اليوم (١٠ دقائق لكل منهما) عن موضوع يحبه. ﴾</p> <p>﴿ كل مرة يوبخ فيها فادي لشيء ما، ينبغي على أمه أن تجد سبباً لمدحه أيضاً. ﴾</p>	<p>﴿ ليس هناك أي تحسن في مظهر أو لباس فادي. ﴾</p> <p>﴿ غير أن أمه ذكرت أنها تحاول التحدث معه أحياناً، وأنها توقفت عن العقاب البدني. لكنها اعترفت أنها مشغولة جداً لدرجة لا تستطيع معها العثور على مناسبة تمدح فيها الطفل. ﴾</p> <p>﴿ أفادت أن فادي أصبح أكثر هدوءاً بقليل في المنزل، وأنه يبدو سعيداً أكثر بالذهاب إلى روضة الأطفال في الصباح. ﴾</p>	<p>﴿ العمل نفسه الذي اقترح لأول أسبوعين، لأن من الواضح أن الأم ليست منخرطة إلا جزئياً في تنفيذ خطة الدعم. ﴾</p>
إجراءات يجب اتخاذها في المنزل (يتفق عليها مع الأسرة)		
<p>﴿ أعطه قدرأ أكبر من الرعاية البدنية. ﴾</p> <p>﴿ اجتنب العقاب البدني ﴾</p> <p>﴿ زد الاهتمام الإيجابي بإنجازاته وحسن سير سلوكه. ﴾</p>		

أدوات إلكترونية للعمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة معنية بمرحلة الطفولة المبكرة

العمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل سن الدراسة



تساعد منظمة أرض الإنسان-إيطاليا ١٠٠,٠٠٠ طفل و٤٠٠,٠٠٠ شخص من خلال ٧٠ مشروعاً في ٢٢ بلداً. ونقوم بتنفيذ مشاريع إغاثة إنسانية وتنمية دولية في مجال حماية الطفل.

منذ عام ١٩٩٢، مولت المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية (ECHO) مشاريع إغاثة لملايين من ضحايا الكوارث الطبيعية والأزمات من صنع الإنسان خارج الاتحاد الأوروبي. وتوجه المعونة، دون تحيز، مباشرة للضحايا بصرف النظر عن العرق والدين والمعتقد السياسي. منذ عام ٢٠٠٠، قدمت المفوضية الأوروبية حوالي ٦٠٠ مليون يورو من المساعدات الإنسانية لتلبية الاحتياجات الأساسية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

www.ec.europa.eu/echo

